

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقریرات درس خارج اصول حضرت آیت الله سید محمد رضا مدرس طباطبائی یزدی دامت برکاته
دوره‌ی دوم - سال سیزدهم - جلسه ۲۹ - دوشنبه ۹۵/۹/۱۵

نقد و بررسی کلام شهید صدر علیه السلام در بیان اول

کلام ایشان مبتنی بر آن است که در بحث عام و خاص، عنایت را روی کیفیت دلالت ببریم و بگوییم چون کیفیت دلالت خاص بر افرادش اقوی است، پس مقدم بر عام می‌شود. البته این سخن، مطلب درستی است و شاید عبارات بعضی هم با این معنا سازگار باشد، ولی چرا خود را محصور در این معنا کنیم و ملتزم نشویم که صرف اینکه چیزی خاص است و در مقابلش عام قرار دارد و به حسب ظاهر با هم جمع نمی‌شوند، خاص مقدم می‌شود؟! مثلاً وقتی که بدانیم اکرام فساق علماء واجب نیست، ولو دال بر این مطلب دارای دلالت اقوایی از دلالت عام بر لزوم اکرام عدول نباشد و یک دلالت کاملاً ضعیفی باشد، باز می‌فهمیم که اینجا تعارض مستقری نیست و عرف به صرف اینکه این افراد با دلیلی ولو ضعیف اما حجت، حکم خاصی دارد، دلیل دیگر ولو با قدرت بیشتر اما به نحو عموم را تخصیص می‌زند. حداقل نسبت به کسی که روشش آن است که منحصراً را جدا ذکر کند، نفس خاص بودن در مقابل عام بودن، کافی است که خاص را مقدم بر عام بدانیم و لهذا احتیاج نداریم که همیشه خاص، اقوی ظهوراً از عام باشد، بلکه اگر مساوی باشد و حتی اگر اقل ظهوراً باشد، می‌توانیم بگوییم که مقدم است؛ چون نفس خاص بودن قرینیت بر تعیین مراد جدی از عام دارد.

و شاهدی بر مطلب آنکه: مرحوم آخوند که انقلاب نسبت را قائل نیست، در جاهایی گفته است که عام منحصراً با اینکه نسبتش با عام دیگر عموم و خصوص من وجه است، مقدم بر عام دیگر می‌شود به خاطر اینکه آن باقیمانده آنقدر کم است که عام به منزله‌ی نص می‌شود، ولی نمی‌گویند نص است یا تمرکز بر آن بیشتر است؛ زیرا ظهور استعمالی آن فرق نمی‌کند و همان عموم است، اما وقتی افراد زیادی از عام خارج شد آنچه باقی مانده در نظر عرف به گونه‌ای است که می‌تواند منحصراً عام دیگر شود. ما نحن فیه نیز چیزی نظیر این است؛ یعنی با توجه به روش متکلم که می‌دانیم منحصراً را جدا ذکر می‌کند، به مجرد اینکه این خاص است و آن عام است، عرف می‌فهمد که مراد او از آن عام، غیر این خاص بوده است و لامحاله کافی است در اینکه بیان اول را بپذیریم.

بيان دوم در قبول في الجملة انقلاب نسبت

همان طور که قبلاً اشاره شد بیان دوم در واقع همان بیان اول است و چیز دیگری نیست، إلا اینکه شهید صدر رحمته الله استدلال انقلابیون را در ضمن دو بیان ذکر کرده است و ما هم متابعت کردیم. مهم این است که بیان دوم، مقدمات مطویه‌ای را که در بیان اول بوده باز می‌کند. این بیان عمدتاً از سید خوبی رحمته الله است و البته اصلش در جاهای دیگر مثل کلمات مرحوم نائینی و بلکه قبل از ایشان در کلمات دیگران هم محفوظ است^۱ و چون نکات خوبی دارد، گرچه در ضمن مباحث سابقه در سال‌های قبل یکی دوبار عرض کرده‌ایم،

۱. أجود التقريرات، ج ۲، ص ۵۱۸:

(السابع) إذا كان التعارض بين أكثر من دليلين فقد يكون تقدم بعضها على الآخر موجبا لانقلاب النسبة (و توضیح ذلك) انك قد عرفت في الأمر الخامس ان الظهور التصوري الناشئ عن الوضع لا ينقلب عما هو عليه بوجود قرينة صارفة عن إرادته سواء كانت متصلة أو منفصلة و لكن مثل هذا الظهور لا يكون موضوعا للحجية في نظر العقلاء كما ان الظهور التصديقي بالمعنى الأول أعنى به ظهور الكلام فيما قاله المتكلم المتوقف على عدم القرينة في الكلام لا يكون له حجية في نظرهم إلا مع عدم القرينة المنفصلة حتى يتحقق الظهور و الكاشفية عن مراد المتكلم واقعا و لذا بنينا على عدم حجية العموم و الإطلاق قبل الفحص عن المخصص و المقيد (و بالجملة) ما لم يكن الكلام كاشفا نوعيا عن مراد المتكلم بلحاظ القرائن الخارجية و الداخلية لا يكون له حجية في مقام الإطاعة و العصيان (ثم ان التعارض) لا بد و ان يلاحظ بين كل واحد من الدليلين أو الأدلة بما له من الكاشفية عن المراد ضرورة ان ما ليس له الحجية في حد ذاته كيف يمكن ان يعارض به الدليل الآخر (فمن هنا) يظهر وجه انقلاب النسبة فيما إذا كان أحد الدليلين المتعارضين مقرونا بقرينة منفصلة موجبة لانقلاب ظهوره التصديقي الكاشف عن المراد النفس الأمري عما هو عليه مع عدم القرينة (و لعمرى) ان ما ذكرناه واضح بأدنى تأمل في موضوع الحجية و ان المعارضة لا بد و ان تلاحظ بين الدليلين بما لهما من الظهور الموضوع لها (و ليت شعري) كيف يعقل ملاحظة النسبة بين ما لا حجية له في نفسه مع قطع النظر عن المعارض حتى يكون الملاك هو ملاحظة النسبة بين الظهور الكلامي و لو لم يكن له كاشفية و حجية.

✓ مصباح الأصول (ط - مؤسسة احياء الآثار)، ج ۲، ص ۴۶۴:

[انقلاب النسبة] أما إذا وقع التعارض بين أكثر من دليلين، فهل تلاحظ الظهورات الأولية، أو لا بدّ من ملاحظة الاتنين منها، و علاج التعارض بينهما، ثمّ تلاحظ النسبة بين أحدهما و الثالث المعارض له، فقد تنقلب النسبة من العموم من وجه إلى العموم المطلق، أو بالعكس على ما سيذكر إن شاء الله تعالى؟ اختار الشيخ و صاحب الكفاية (قدس سره) عدم انقلاب النسبة، و أنّه يلاحظ التعارض باعتبار الظهورات الأولية، بدعوى أنّه لا وجه لسبق ملاحظة أحد الدليلين مع الآخر على الثالث.

و لكنّ الصحيح هو انقلاب النسبة، و تحقيق هذا البحث يقتضى ذكر مقدمتين:

المقدمة الاولى: أنّ لكل لفظ دلالات ثلاث:

الدلالة الاولى: كون اللفظ موجبا لانتقال الذهن إلى المعنى، و هذه الدلالة لا تتوقف على إرادة الالفاظ، بل اللفظ بنفسه يوجب انتقال الذهن إلى المعنى و لو مع العلم بعدم إرادة المتكلم، كما إذا كان نائماً أو سكراناً، أو نصب قرينة على إرادة غير هذا المعنى، كما في قولنا: رأيت أسداً يرمى، فإنّ ذهن المخاطب ينتقل إلى الحيوان المقترس بمجرد سماع كلمة الأسد، و إن كان يعلم أنّ مراد المتكلم هو الرجل الشجاع، بل هذه الدلالة لا تحتاج إلى متكلم ذى إدراك و شعور، فإنّ اللفظ الصادر من غير لافظ شاعر أيضاً يوجب انتقال الذهن إلى المعنى.

و بالجملة: هذه الدلالة بعد العلم بالوضع غير منفكة عن اللفظ أبداً، و لا تحتاج إلى شيء من الأشياء، و هي التي تسمى عند القوم بالدلالة الوضعية، باعتبار أنّ الوضع عبارة عن جعل العلقه بين اللفظ و المعنى، بأنّ ينتقل الذهن إلى المعنى عند سماع اللفظ، و إن كان المختار كون

اما تكرار ش مناسب است.

بيان دوم هم به حسب تقرير شهيد صدر عليه السلام متألف از دو مقدمه است؛

الدلالة الوضعية غيرها، فان هذه الدلالة لا تكون غرضاً من الوضع لتكون وضعية.

و الأنسب تسميتها بالدلالة الانسية، فان منشأها انس الذهن بالمعنى لكثرة استعمال اللفظ فيه لا الوضع، لما ذكرناه في محلّه: من أن الوضع عبارة عن تعهد الواضع و التزامه بأنّه متى تكلم باللفظ الخاص فهو يريد المعنى الفلاني، وعليه فلا يكون خطوره إلى الذهن عند سماعه من غير شاعر مستنداً إلى تعهده بل إلى انس الذهن به، و قد تقدم الكلام في تحقيقها في بحث الوضع.

الدلالة الثانية: دلالة اللفظ على كون المعنى مراداً للمتكلم بالارادة الاستعمالية، أى دلالة اللفظ على أن المتكلم أراد تفهيم هذا المعنى و استعماله فيه، و هذه الدلالة تسمى عند القوم بالدلالة التصديقية، و عندنا بالدلالة الوضعية كما عرفت.

و كيف كان، فهذه الدلالة تحتاج إلى إحراز كون المتكلم بصدد التفهيم و مريداً له، فمع الشك فيه ليست للفظ هذه الدلالة، فضلاً عما إذا علم بعدم الارادة له، كما إذا علم كونه نائماً، بل هذه الدلالة متوقفة على عدم نصب قرينة على الخلاف متصله بالكلام، إذ مع ذكر كلمة «يرمى» في قوله: رأيت أسداً يرمى مثلاً، لا تكون كلمة أسد دالّة على أن المتكلم أراد تفهيم الحيوان المفترس كما هو ظاهر.

الدلالة الثالثة: دلالة اللفظ على كون المعنى مراداً للمتكلم بالارادة الجديدة، و هى التى تسمى عندنا بالدلالة التصديقية، و قسم آخر من الدلالة التصديقية عند القوم. و هى موضوع الحجية ببناء العقلاء المعبر عنها بأصالة الجد تارةً و أصالة الجهة اخرى. و هذه الدلالة متوقفة - مضافاً إلى عدم نصب قرينة متصله - على عدم قيام قرينة منفصلة على الخلاف أيضاً، فان القرينة المنفصلة و إن لم تكن مانعة عن تعلق الارادة الاستعمالية كالقرينة المتصلة، إلّا أنّها كاشفة عن عدم تعلق الارادة الجديدة، فكما أنّ الاستثناء في قوله: أكرم العلماء إلّا الفساق قرينة على عدم كون المولى بصدد تفهيم جميع الأفراد في هذا الاستعمال، فكذا قوله: لا تكرم العالم الفاسق كاشف عن عدم تعلق الارادة الجديدة من المولى باكرام جميع أفراد العلماء في قوله: أكرم العلماء. و بالجملة: هذه الدلالة متوقفة على عدم نصب القرينة المتصلة و المنفصلة.

المقدمة الثانية: أن التعارض بين دليلين لا يتحقق إلّا باعتبار كون كل منهما حجةً و دليلاً في نفسه لو لا المعارضة، إذ لا معنى لوقوع التعارض بين ما هو حجةً و ما ليس بحجةً.

و بضم هذه المقدمة إلى المقدمة الاولى يستنتج صحة القول بانقلاب النسبة، فانه إذا قام دليل عام ثم ورد دليل مخصص لذلك العام، و قام دليل آخر معارض للعام، فلا بدّ من ملاحظة النسبة بين العام و معارضة بعد إخراج ما يشمله المخصص، لأنّ العام لا يكون حجةً بالنسبة إلى ما خرج منه بالمخصص، فالتصديق بانقلاب النسبة لا يحتاج إلى مزيد من تصوره، و حيث إنّ بحث انقلاب النسبة كثير الابتلاء في الفقه، لأنّ التعارض في كثير من أبواب الفقه بين أكثر من دليلين، فلا بدّ لنا من التعرض لصور انقلاب النسبة، و تمييزها عن الصور التى لا تنقلب النسبة فيها.

١. بحوث في علم الأصول (ط - مؤسسه دائرة المعارف فقه)، ج ٧، ص ٢٨٩:

البيان الثانى: و يترتب من مقدمتين أيضاً، أولاهما - أن كل كلام يصدر من المولى يحتوى على ثلاثة ظهورات، الظهور التصورى، و الظهور التصديقى الاستعمالى، و الظهور التصديقى الجدى، - و قد تقدم شرح هذه الظهورات - و المخصص سواء كان متصلّاً أو منفصلاً يرفع الظهور الثالث لا محالة، حيث يكشف عن عدم إرادة العموم جداً، و إنما يختلف المخصص المتصل عن المنفصل في ارتفاع الظهور الثانى بل الأول أحياناً.

ثانيهما - ان كل دليل يكشف عن المراد الجدى و يكون بحسب ظهوره الكاشف أخص مطلقاً من الدليل الآخر يتقدم عليه بالتخصيص. و على أساس هاتين المقدمتين تكون النظرية واضحة الصحة، فإنه إذا ورد التخصيص على أحد المتعارضين ارتفع ظهوره الكاشف عن إرادة العموم جداً و أصبح المراد منه ما عدا مقدار التخصيص - بحكم المقدمة الأولى - فينقلب أخص مطلقاً - بحسب هذا الظهور المتبقى - من معارضة، فيتقدم عليه بالتخصيص - بحكم المقدمة الثانية -.

مقدمه‌ی اول: در هر لفظی که دالّ بر معناست و از متکلمی که در مقام بیان مطلب می‌باشد صادر شده است، سه دلالت وجود دارد:

۱. **دلالت تصویری:** مقصود از دلالت تصویری یعنی دلالتی که ناشی از ارتباطی است که بین لفظ و معنا به خاطر وضع تعیینی یا تعینی حاصل شده است. مثلاً وقتی گفته می‌شود «اسد» صورتی از حیوان مفترس در ذهن منتقش می‌شود؛ چه متکلم اراده کرده باشد یا نکرده باشد یا اصلاً نخواست باشد این صورت منتقش بشود، این معنا منتقش می‌شود؛ زیرا ربطی به اراده‌ی متکلم و حتی به اراده‌ی مخاطب ندارد، بلکه ناشی از ربط وثیق و متأكدی است که بین لفظ و معناست و حتی اگر این لفظ از یک موجود لا شعوری مثل ضبط صوت صادر شده باشد یا بر دیواری منتقش شده باشد ولو توسط عامل غیر شاعری، باز این صورت در ذهن منتقش می‌شود. این را دلالت تصویری می‌گویند که هم نسبت به مفردات وجود دارد و هم نسبت به مرکبات.

۲. **دلالت استعمالیه یا تصدیقیه‌ی اولی:** متکلمی که ملتفت است و از روی اراده لفظی را به کار می‌برد و در مقام افاده است، این لفظ را در معنایی به کار برده و استعمال کرده است؛ فرقی نمی‌کند در معنای حقیقی یا معنای مجازی باشد. مثلاً وقتی می‌گوید: «رأیت اسداً»، رأیت را در معنای دیدن و اسد را در رجل شجاع یا در معنای حیوان مفترس - به حسب قرائنی که وجود دارد - استعمال کرده است. این دلالت را ظهور استعمالی یا دلالت تصدیقیه‌ی اولی می‌نامند.

۳. **دلالت جدیه یا تصدیقیه‌ی ثانیه:** مخاطب دلالت سومی را نیز از این استعمالات به دست می‌آورد که آنچه را متکلم گفته است جداً چه چیزی مرادش بوده و واقعاً قصدش چه بوده است؛ زیرا ممکن است متکلم لفظی را در معنایی استعمال کند اما جداً مرادش همان نباشد، کما اینکه ممکن است همان معنای استعمالی به طور جدّ مرادش باشد. اینکه تصدیق می‌کنیم که کدام معنا مراد جدی متکلم است «دلالت تصدیقیه‌ی ثانیه» نام دارد. فرض کنید وقتی که متکلم گفت: «زید کثیر الرماد» لفظ زید را در زید و کثیر الرماد را در زیادیِ خاکستر استعمال کرده است، اما مراد جدی‌اش این است که این شخص سخی است. یا متکلم که عامی را گفته است مانند «اکرم کل عالم» و هیچ مخصصی را نه متصلاً و نه منفصلاً نیاورده است، ما از این استعمال و از این شرایط متکلم استفاده می‌کنیم که جداً مرادش اکرام هر عالمی است، فاسق باشد یا عادل، فقیه باشد یا مفسّر، هیوی باشد یا ریاضی، هرکدام باشد و خوب اکرام دارد.

مقدمه‌ی دوم: هر دلیلی که کشف از مراد جدی می‌کند و به حسب ظهور کاشفش اخص از دلیل دیگر

است، متقدم بر آن می‌شود و حاصل این دو دلیل، مراد جدی متکلم است.

با این دو مقدمه انقلاب نسبت اثبات می‌شود؛ زیرا فرض این است که وقتی «اکرم العلماء» به «لا تکرّم فساق العلماء» تخصیص خورد، یعنی کاشفیتش از مراد جدی، اخص از کاشفیت «یستحب اکرام العدول» است پس مقدم بر آن می‌شود. و لهذا به قول بعضی، تصور انقلاب نسبت کافی است در تصدیقش و ما باید در همین مثال، «اکرم العلماء» را بعد از تخصیص، منحصص «یستحب اکرام العدول» قرار دهیم و مقدم بر آن بشماریم.

همان‌گونه که ملاحظه می‌شود این بیان دوم چیزی جز همان بیان اول و باز کردن آن بیان اول نیست، إلا اینکه شهید صدر رحمته الله این کلام را به دو شق، تشقیق می‌کند و بنابر هر شقی حرفی می‌زند.

کلام شهید صدر رحمته الله در بیان دوم

ایشان در مقدمه‌ی اول بیان دوم کلامی ندارد، اما در مقدمه‌ی دوم می‌گوید: ^۱ اینک گفتید هر دلیلی که در ظهور کاشف از مراد جدی اخص باشد مقدم بر دلیل دیگری که اعم است می‌شود، مقصودتان از ظهور کاشف از مراد جدی، دلالت تصدیقیه‌ی اولی است یا دلالت تصدیقیه‌ی ثانیه؟

اگر مرادتان دلالت تصدیقیه‌ی اولی باشد عرض می‌کنم که با دلیل منفصل، دلالت تصدیقیه‌ی اولی عمّا هو علیه منقلب نمی‌شود؛ چون دلالت تصدیقیه‌ی اولی در هنگام استعمال لفظ در معنا محقق شده و چیزی نمی‌تواند شیء متحقق شده را عمّا وقع علیه منقلب کند. در همین مثالی که ذکر شد، دلالت تصدیقیه‌ی اولی در «اکرم العلماء» به نحوی منعقد شده که همه‌ی علماء را شامل می‌شود و اینکه با دلیل منفصلی متکلم گفته است «لا تکرّم الفساق من العلماء» موجب نمی‌شود که ظهور اولی منقلب عمّا هو علیه شود. آن ظهور وجود

۱. همان، ص ۲۹۰:

و تعلیقنا علی هذا البیان: أنه ما ذا یراد بارتفاع الظهور الکاشف عن المراد الجدی فی موارد التخصیص بالمنفصل؟ فهل یراد ارتفاع نفس الدلالة التصدیقیة علی الإرادة الجدیة التي هی من الدلالات الحالیة، أو المراد ارتفاع حجة هذه الدلالة. فإذا أريد الأول كانت المقدمة الأولى من المقدمتين اللتين تألف منهما البیان مرفوضة، لوضوح أن الدلیل المنفصل لا یرفع الظهور الحالی فی جدیة ما أظهره المتکلم بکلامه إذ بعد انعقاد هذا الظهور علی أساس القرائن الحالیة و المقالیة المکتنفة بالكلام لا معنی لانقلابه و انقلابه عمّا وقع علیه.

أضف إلی ذلك: أن الالتزام بارتفاع الظهور التصدیقی بالمنفصل مستلزم محذور الإجمال دائماً فی موارد احتمال المنفصل المنفصل بنحو لا یمکن التمسک لنیه بأصالة العموم، نظیر ما کان یلزم من القول بتوقف الظهور الإطلاقی فی المطلق علی عدم البیان المنفصل، لأن الحجة فی الكشف عن المراد فی الأدلة اللفظیة إنما هو هذا الظهور التصدیقی، فلو کان ثبوته موقوفاً علی عدم ورود المنفصل الکاشف عن الخلاف و لو منفصلاً کان احتمال وروده مستلزماً لإجمال الظهور التصدیقی و عدم إمكان التمسک به.

و إن أريد الثانی، و أن المنفصل المنفصل یرفع حجة الظهور التصدیقی فالمقدمة الأولى تامة و لكن المقدمة الثانیة سوف تكون راجعة إلی البیان الأول و هو دعوی: أن المیزان فی التخصیص أن یمکن أحد الظهورین بما هو حجة أخص من الآخر و إن لم یکن كذلك بما هو ظهور.

دارد و در این صورت نمی‌تواند بر ظهور عام دیگر یعنی «یستحب اکرام العدول» که نسبتش با آن عموم و خصوص من وجه است، مقدم بشود: زیرا فرض این است که نسبتشان عموم و خصوص من وجه است و در ماده‌ی اجتماع متنافی هستند، پس چگونه بگوییم مقدم می‌شود.

ولی اگر مقصودتان از این ظهور کاشف از مراد جدی، دلالت تصدیقیه‌ی ثانیه است؛ یعنی اینکه می‌گویید در مقام نسبت‌گیری، ملاک حجت است و اگر حجتی اخص باشد مقدم بر دلیل دیگر می‌شود، اگر این سخن را می‌گویید يرجع الی البیان السابق؛ یعنی همان بیان اول بر مقدم بودن حجت خاص بر عام، که جوابش را بیان کردیم.

بررسی بیان شهید صدر علیه السلام در بیان دوم

همان‌طور که ملاحظه فرمودید واقع این است که سید خویی علیه السلام و نظیر ایشان، شق دوم را اراده کرده‌اند و اصلاً شق اولی که شهید صدر علیه السلام فرمودند را اراده نکرده‌اند و بارها تذکر داده‌اند که دلالت تصدیقیه‌ی اولی با مخصص‌های منفصل منقلب نمی‌شود، بلکه ظهورش وقتی از بین می‌رود که مخصص متصل داشته باشد. اگر از اول متکلم فرموده بود که «اکرم العلماء الا الفساق»، ظهورش در غیر فساق منعقد می‌شد، اما اگر گفته «اکرم العلماء» و منفصلاً گفته است «لا تکرّم الفساق من العلماء» ظهورش از آنچه که بوده است، منقلب نمی‌شود. پس اصلاً شق اول مرادشان نیست، بلکه مرادشان شق دوم است و اشکالی که سید صدر علیه السلام بر آن وارد کرد، بررسی کردیم و معلوم شد اشکال سید صدر علیه السلام که اصلش در کلام آقا ضیا است^۱ و سید صدر علیه السلام هم شاید از ایشان

۱. نه‌ایة الأفكار، ج ۴، ص ۲، ص ۱۶۵:

(و غایة ما قيل) أو يمكن ان يقال في تقريب الانقلاب، وجهان (أحدهما) ان التعارض انما يلاحظ بين الأدلة بمقدار كشفها و حکايتها عن المراد النفس الأمری (و لا شبهة) في ان العام المخصص بعد التخصيص يتضيق دائرة كشفه و حکايتها عن الواقع و لا يبقى حيث كشفه علی ما كان له قبل التخصيص (لأن) دليل الخاص في مثل قوله لا تکرّم الفساق من العلماء يكشف عن عدم كون عنوان العام في قوله أکرّم العلماء تمام المراد و ان المراد الجدی منه هو ما عدا الفساق فيوجب تضيق دائرة كشف العام عن المراد النفس الأمری (و مع) تضيق دائرة كشفه و حکايتها عن الواقع يلزمه انقلاب النسبة بينه و بين العام الآخر المقابل له من حيث كشفه إلى العموم المطلق (و ثانيها) ان ملاحظة النسبة بين المتعارضين لا بد ان تكون بين الحجيتين بأن يكون كل واحد من المتعارضين من حيث ذاته مع قطع النظر عن معارضة حجة فعلية تصح الركون إليه في استفادة الحكم الشرعی و الإفتاء بضمونه و حيث ان العام المخصص بالمتصل أو المنفصل لم يكن حجة فعلية في تمام مدلوله، و انما حجیته فيما عدا عنوان الخاص و هو المقدار الباقي تحته بعد التخصيص (فلا محيص) في مقام لحاظ النسبة من لحاظها بينه و بين العام الآخر في مقدار يكون حجة فعلية فيه لو لا معارضة، و لا يكون ذلك الا بعد تخصيصه بالخاص الوارد عليه (و هذا) معنى انقلاب النسبة بين الدليلين أو الأكثر.

(أقول) و لا يخفى ما فيه من الفساد (اما الوجه الأول) ففيه ان تعارض الأدلة و ان كان باعتبار كشفها عن المراد الواقعی بمعنى الدلالة التصدیقية علی المراد، لا الدلالة التصورية (و لكن) المدار في الحجية في باب الألفاظ بعد ان كان علی الكاشفية النوعية الحاصلة من إلقاء الظاهر في مقام الإفادة و الاستفادة، لا علی الكاشفية الفعلية المنافية مع الظن بالخلاف (تقول) انه مع انعقاد الظهور النوعی العمومی للعام الملقى في مقام

اتخاذ کرده باشد، وارد نیست.

خلاصه آنکه بیان مرحوم آخوند بر عدم انقلاب نسبت، درست نیست و اینکه ملاک در نسبت‌گیری، فقط ظهورات استعمالیه باشد را قبول نداریم؛ مرادهای جدی هم در مواردی می‌تواند ملاک باشد، از جمله اگر خاصی در مقابل عامی باشد و جهت دیگری وجود نداشته باشد، آن خاص بر عام مقدم می‌شود ولو اینکه آن خاص ماحصل اعمال یک مخصّص نسبت به عامی باشد، نه آنکه از ابتدا به صورت خاص تحقق پیدا کرده باشد.

بررسی تفصیلی مسئله‌ی انقلاب نسبت

از آنجا که تبعاً للنراقی و النائینی رَحْمَتُهُمَا و لمن یحذو هذا الحذو، انقلاب نسبت را پذیرفتیم و در فقه هم مواردی وجود دارد که آثار دارد، یعنی در مقام استنباط می‌تواند نتیجه را تغییر بدهد، مناسب است به همان نحوی که برخی علی‌التفصیل وارد شده‌اند، (نه به نحوی که آقای آخوند رَحْمَتُهُ به صورت مختصر بیان کردند) وارد این بحث بشویم. اکنون می‌گوییم:

الإفادۀ و الاستفادۀ و عدم انتلامه بقیام القرینۀ المنفصلۀ علی التخصیص، لعدم اقتضاء الخاصّ المنفصل إلا قصر حجیة ظهور المدلول و رفع البید عن البعض الآخر (لا یبقی) مجال دعوی انقلاب النسبة بین العام المخصّص، بالمنفصل بعد التخصیص و بین العام أو الخاصّ الآخر المنفصل (و لا فرق) فی ذلك بین ان یكون المتکلم من عاداته إفادۀ مرامه بکلامین منفصلین، أو لم یکن كذلك (فان) مثل هذه العادة غیر مغیره للكاشفیة النوعیة التي علیها مدار دلالة الألفاظ علی المراد الجدی، بل غایة ما تقتضیه هو عدم ترتب الأثر علی ظهور کلام مثله قبل الفحص عن القرینۀ المنفصلۀ علی خلاف ما یقتضیه ظهور کلامه (و لذا) لا یكون الظفر بالقرینۀ علی التخصیص الا رافعا لحجیة ظهوره لا کاشفا عن عدم ظهوره من الأول و لا رافعا لظهوره بعد انعقاده (نعم) لو قلنا ان القرائن المنفصلۀ کالمصلۀ منها تكون کاسرۀ لأصل ظهور الکلام و دلالتۀ علی المراد (أو قلنا) ان مناط الحجیة فی الظهورات علی الکاشفیة الفعلیة عن المراد الجدی (لاتجه) القول بانقلاب النسبة فی الموارد المذكورة، لارتفاع الظهور النوعی العمومی للعام علی الأول، و ارتفاع کاشفیة الفعلیة عن المراد الواقعی علی الثانی بقیام القرینۀ المنفصلۀ علی التخصیص (و لکن) المبنین مع کونهما سخیفان فی نفسهما لا یلتزم بهما القائل بالانقلاب (و من التأمل) فیما ذکرنا یظهر الجواب عن الوجه الثانی (إذ نقول) ان التعارض فی الأدلّة و ان کان بین الحجیتین، للزوم ان یكون کل من المتعارضین فی نفسه مما یصح الركون إلیه لو لا المعارض (و لکن) الکلام فی الظهور الذی هو موضوع الحجیة و انه لیس ظهورا آخر وراء ما یقتضیه العام أو لا من الظهور النوعی العمومی (لما ذکرنا) من ان نتیجة التخصیص بالمنفصل لیست إلا قصر حجیة ظهور العام ببعض مدلوله و رفع البید عنه ببعضه الآخر (و من البدیهی) ان قصر حجیته ببعض مدلوله غیر موجب لقلب دلالتۀ النوعیة علی العموم، و لا لأقوائیة دلالتۀ فی مقدار حجیته (لأن) ظهوره و دلالتۀ فی مقدار حجیته انما هو بعین ظهوره و دلالتۀ علی تمام مدلوله قوۀ و ضعفا لا یظهر آخر غیره (و حیثنذ) فإذا کان هذا الظهور مساویا أو أضعف من ظهور غیره، فکیف یقدم ظهوره فی مقدار الحجیة علی ما کان مساویا أو أقوى ظهورا منه بصرف أخصیته (و توهم) ان الخاصّ اینما وجد یقدم علی العام و لو کان ظهوره مساویا أو أضعف من ظهور العام (مدفوع) بأنه علی فرض تسلیمه انما یتّم فی الخاصّ الحقیقی لا فی الخاصّ الاعتباری الناشئ من طر و حد اعتباری علی بعض مدلول العام لأجل قصر الحجیة علیه (نعم) لو كانت الأخصیة حاصلۀ من قرینۀ متصلۀ بالعام لکان لتقدیمه علی غیره مجال (و لکن) این ذلك و القرینۀ المنفصلۀ غیر کاسرۀ لظهوره فی العموم كما هو ظاهر (و حیثنذ) فالتحقیق فی جمیع الموارد المذكورة هو ملاحظۀ النسبة الأولى الثابتة بین الدلیلین أو أزید، من التباين أو العموم من وجه أو المطلق بفرض وجود المخصّص من هذه الجهة کان لم یکن ثم العمل علی ما تقتضیه النسبة الأولى من التعارض أو الترجیح.

اگر بیش از دو دلیل داشته باشیم - سه دلیل یا چهار دلیل یا بیشتر - تعارض این ادله به صورتی واقع می‌شود که برخی آن صور را احصاء کرده‌اند و ما هم از آنها تبعیت می‌کنیم. ایشان سه صورت ذکر کرده‌اند که هر صورتش باز صورتی دارد.

مقرر: سید حامد طاهری

ویرایش و استخراج منابع: محمد عبدالهی